



ديوان الحلاج

جمع المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون

القسم الأول حلاجات

القصيدة الأولى: التلبية

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا سَرَّيَ وَنَجْوَائِي لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ يَا قَصْدِي وَمَعْنَائِي
أَدْعُوكَ بَلْ أَنْتَ تَدْعُونِي إِلَيْكَ فَهَلْ نَادَيْتُ إِيَّاكَ أَمْ نَاجَيْتُ إِيَّائِي
يَا عَيْنَ عَيْنٍ وَجُودِي يَا مَدَى هَمِّي يَا مَنْطِقِي وَعِبَارَاتِي وَإِعْيَائِي
يَا كُلَّ كُلِّي يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي يَا جَمَلْتِي وَتَبَاعِيضِي وَأَجْزَائِي
يَا كُلَّ كُلِّي وَكُلَّ الْكُلِّ مَلْتَبَسٍ وَكُلَّ كُلِّكَ مَلْبُوسٍ بِمَعْنَائِي
يَا مَنْ بِهِ عُلِقَتْ رُوحِي فَقَدْ تَلَفْتُ وَجَدَا فَصَرْتُ رَهِينًا تَحْتَ أَهْوَائِي
أَبْكِي عَلَى شَجْنِي مِنْ فِرْقَتِي وَطَنِي طَوْعًا وَيَسْعَدْنِي بِالنُّوحِ أَعْدَائِي
أَدْنُو فَيُبْعِدْنِي خَوْفٌ فَيَقْلِقُنِي شَوْقٌ تَمَكَّنَ فِي مَكْنُونِ أَحْشَائِي
فَكَيْفَ أَصْنَعُ فِي حُبِّ كَلِفْتُ بِهِ مُوَلَايَ قَدْ مَلَّ مِنْ سَقَمِي أَطْبَائِي
قَالُوا تَدَاوَى بِهِ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُمْ يَا قَوْمَ هَلْ يَتَدَاوَى الدَّاءُ بِالدَّائِي
حُبِّي لِمُوَلَايَ أَضْنَانِي وَاسْقَمْنِي فَكَيْفَ أَشْكُو إِلَى مُوَلَايَ مُوَلَائِي
أَنْتِي لِأَرْمَقِهِ وَالْقَلْبُ يَعْرِفُهُ فَمَا يَتَرَجَّمُ عَنْهُ غَيْرَ إِيْمَائِي
يَا وَيْحَ رُوحِي مِنْ رُوحِي فَوَا أَسْفِي عَلَيَّ مَنْيَ فَإِنِّي أَصِلُ بِلَوَائِي
كَأَنَّنِي غَرَقَ تَبَدُّو أُنَامِلُهُ تَغَوُّثًا وَهُوَ فِي بَحْرٍ مِنَ الْمَاءِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مَا لَاقَيْتُ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الَّذِي حَلَّ مَنْيَ فِي سُودَائِي
ذَاكَ الْعَلِيمُ بِمَا لَاقَيْتُ مِنْ دَنْفٍ وَفِي مَشْيِئَتِهِ مَوْتِي وَإِحْيَائِي
يَا غَايَةَ السُّؤْلِ وَالْمَأْمُولِ يَا سَكْنِي يَا عِيشَ رُوحِي يَا دِينِي وَدُنْيَائِي
قُلْ لِي فَدَيْتُكَ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي لِمَ ذَا اللَّجَاجَةِ فِي بُعْدِي وَإِقْصَائِي
إِنْ كُنْتَ بِالْغَيْبِ عَنْ عَيْنِي مُحْتَجِبًا فَالْقَلْبُ يِرْعَاكَ فِي الْأَبْعَادِ وَالنَّائِي

القصيدة الثانية: جواب في حقيقة الإيمان

للعلم أهلٌ و للإيمان ترتيــــــــب
و العلم علما ن منبوذ و مكتســــــــب
و الدهر يومان مدموم و ممتــــــــدح
فاسمَعْ بقلبك ما يأتيك عن ثقــــــــة
إني ارتقيتُ إلى طودٍ بلا قــــــــدم
و خُضْتُ بحراً و لم يرسب به قــــــــدمي
حَصَبَاؤُهُ جوهرٌ لم تَدُنْ منه يــــــــدٌ
شربتُ من مائه رِياً بغير فــــــــم
لأن رُوحِي قديماً فيه قدْ عطشــــــــتُ
إني يتيماً و لي أبٌ أَلُوذُ بــــــــه
أعمى بصيرٌ و إني أبله فطــــــــنٌ
ذُو فتَا عرفوا [ما] قد عرفت فــــــــهمُ
تعارفتُ في قديم الذر أنفُسُــــــــهم
و للعلــــــــوم و أهلِها تجاريــــــــب
و البحر بحران مركوب و مرهــــــــوب
و الناس اثنان ممنوح و مسلــــــــوب
و انظرُ بفهمك فالتمييز موهــــــــوب
له مَراقٍ على غيري مصاعــــــــيب
خاضتُهُ رُوحِي و قلبي منه مرغــــــــوب
لكنه بيدِ الأفهام منهــــــــوب
و الماء قد كان بالأفواه مشرــــــــوب
و الجسم [ما] ماسُهُ من قبل تركــــــــيب
قلبي لِغَيْبَتِهِ ما عشتُ مكروــــــــب
و لي كلام إذا ما شئتُ مقلــــــــوب
صَحْبِي و من يُحْظُ بالخيرات مصحــــــــوب
فأشرقتُ شمسهم و الدهر غريــــــــب

القصيدة الثالثة: جواب إلى شبلي

يا موضع الناظر من ناظري و يا مكان السرّ من خاطري
يا جملة الكلّ التي كلّها أحبّ من بعضي و من سائري
تراك ترثي للذي قلبه مُعلّق في مخلي طائر
مدلّة حيران مستوحش يهرب من قفر إلى آخر
يسري و ما يدري و أسرار تسري كلمح البارق النائر
كسرعة الوهم لمنّ وهمه على دقيق الغامض الغابر
في لجّ بحر الفكر تجري به لطائف من قدرة القادر
